المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

# أيديولوجيا الانفعالات في رواية قلعة النسور (دراسة تحليلية)

**فيصل محمد حسن العسيري**
**أستاذ البلاغة والنقد المشارك، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية**
**البريد الألكتروني: aaa-ssff@hotmail.com**
**f.alasiry@psau.edu.sa**

## الملخص

يتناول البحث أيديولوجيا الانفعالات في رواية تاريخية تتحدث عن فرقة من الفرق الإسلامية تدعى الإسماعيلية؛ حيث مثلت الرواية كل ما يمكن قوله في فلسفة الانفعال وعلاقتها بنظم الكلام، وتأثيرها على الدلالة المعنوية واللغوية .

وقد بينت الدراسة صورًا من أشكال الانفعال وتأثيره في الحدث الكلامي والحدث السردي، التي تلخصت في عدة عناصر تبين فلسفة الانفعال ودواعيها وأسبابها وأدواتها ومعانيها التي خلصت لها الدراسة؛ حيث جاءت في الآتي:

- تعريف الانفعال وكنهه وعناصره التي تكون مادته الدراسية.
- معاني الانفعال الستة التي تتفق عليها جل الدراسات، والتي سميت بـ"بالانفعالات الستة العالمية".
- دواعي الانفعال وصوره في رواية قلعة النسور القائمة على فلسفة انفعالية في حقبة تاريخية إسلامية، تحدثت فيها عن أيدلوجيا الانفعال، ورسم صوره في هذه الرواية.

وقد تناول البحث أيديولوجيا الانفعال في رواية" قلعة النسور" بالتحليل والبيان، فقدمت لها بمقدمة، ثم تعريف لأبرز عناصر الانفعال، ثم التعريف بالرواية وأحداثها وشخصياتها، ثم معاني الانفعال وصوره وأدواته مع ذكر الأمثلة والدلائل والأحداث الانفعالية في هذه الرواية.

**الكلمات المفتاحية:** أيدلوجيا الانفعال، الذكاء الانفعالي، الانفعال الحركي، المفارقة الانفعالية.


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

# The Ideology of Agitation in the Novel Castle of Eagles (An Analytical study)

**Faysal Muhamad Hasan Aleasiri**
**Associate Professor of Rhetoric and Criticism, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Saudi Arabia**
**Email: aaa-ssff@hotmail.com**
**f.alasiry@psau.edu.sa**

## ABSTRACT

He addressed the ideology of emotions in a historical novel about a band of Islamic groups, called Ismailia, where the novel represented everything that could be said in the philosophy of emotion and its relationship with speech systems, and its influence on moral and linguistic significance.

The study illustrated a number of forms of emotion and its impact on the verbal and narrative events, which are summarized in several elements that illustrate the philosophy of emotion, his conscience, its causes and tools and the meaning of the study's findings, as follows:

Definition of emotion as well as its elements that make the study material-

The six emotions agreed upon by most studies, called "the six global emotions-

The causes of emotion and his portrayal in the novel Qal 'at al-Nusr, which- was based on his philosophy in an Islamic historical era, spoke about the ideology of emotion and painted his images in this novel.

The research dealt with the ideology of emotion in the novel "Castle of Eagles" with analysis and clarification, so I presented it with an introduction, then a definition of the most prominent elements of emotion, then an introduction to the novel, its events and characters, then the meanings, images and tools of emotion, with mention of examples, evidence and emotional events in this novel.

**Keywords:** emotion ideology, emotional intelligence, motor emotion, emotional irony.


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

تناول البحث دور الانفعال في العلاقة بين المرسل والمتلقي، والمعاني الضمنية المتعلقة بالحدث الكلامي وقرائن الأحوال، والرموز والدلالات، ودور الانفعال في إيصال الرسالة، والهدف من الانفعال، كالإغراء، والتأثير، والإيهام، وفتح قناة الاتصال للمخاطب أو قطعها.

ففلسفة الانفعال ودراسة صوره وأشكاله وأنواعه يكشف لنا الأبعاد التواصلية مع المتلقي، ومدى تفهمه لهذا الانفعال وتقبله له أو رفضه، وماهية تفسيره وتأويله، فالنفس البشرية مجبولة على الانفعال المدرك إيجابا وسلبا، ولا يمكن فهم ماهية الانفعال دون أن نعي دلالته الإخبارية والتأثيرية والسياقية والرمزية.

ولما كان السرد من أبلغ النصوص التداولية التي يكون فيها الانفعال بطريقة وصفية بديعة يتقنها الكاتب، ويبرزها للمتلقي في قالب كلامي حتى يعيش أحداث الرواية ويتأملها، ويعي مساره الدلالي والمعنوي، حتى تكون الأحداث تتخيل له في صورة مرئية، وهو متحقق في رواية قلعة النسور" فلاديمير بارتول"، التي كانت أحداثها وحبكتها واختيار ألفاظها وجملها وتراكيبها في غاية الدقة والجمال النظمي؛ حيث أبدع الكاتب في تأليف الرواية، وأحسن المترجم" طلعت الأيوبي" في ترجمتها بلغة عربية أدبية رائقة أضفت على الرواية جمالا وروعة.

وقد أعد البحث للمشاركة في مؤتمر" السرد والانفعال"، في تونس إلا أن ظروف السفر، وموعد انعقاد المؤتمر حال دون المشاركة فيه، فأحببت السير في البحث وتقديميه في مجلة علمية متخصصة تنشر البحث، وتحكمه تحكيمًا علميًا.

فالرواية جمعت بين ثلاثة عناصر في فلسفة الانفعال رأيت ضرورة تناولها، هي: علاقة الانفعال باللغة السردية، الذكاء الانفعالي في جُلِّ أحداث الرواية، أدلجة الانفعال وتسخيره لرسم أحداث الرواية والتأثير على شخوصها.

**مشكلة البحث :**

معلوم أن اللغة وسيلة حية تعبر عن انفعالات الأديب الداخلية والخارجية، أما الأساليب فتعد إجراءات تتمحور في مدارها، وأهم هذه الأساليب السرد التاريخي، الناقل للخبر، والمصور للانفعال عن طريق الحكاية، والتصوير اللفظي للأحداث؛ لذا تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي :

ما دور الانفعال في التأثير على السرد الأدبي ؟

وتتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- هل للانفعال أثر في لغة السرد، وتكوين لغة الرواية؟
- ما دور الانفعال في رسم أحداث الرواية، وتكوين عناصرها؟

**أهداف البحث :**

- بيان أثر الانفعال في السرد الأدبي.
- توضيح أثر الانفعال في تكوين لغة الرواية.
- بيان دور الانفعال في رسم أحداث الرواية وتكوين عناصرها.

**منهج البحث:**

استخدم البحث المنهج الوصفي القائم على التحليل في تتبعه لأثر الانفعال في السرد القصصي، ورسم أحداث القصة وعناصرها، وتحديد خصائص العاطفة التأثيرية الانفعالية التي تربط بين النص والكاتب والقارئ أيضًا.

وآمل أن تسلط هذه الدراسة الضوء على أيدلوجيا الانفعال في رواية قلعة النسور، وأن تحقق نتائج تثري المكتبة السردية والنقدية، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

**تمهيد:**

في البدء حري بنا أن نعرف الانفعال ونبين مفهومه والمقصود به.

فالانفعال: هو حالة اضطراب واستثارة يسبقها حالة سكون وانتظام.

أو هو: "تغير مفاجئ يصيب الكائن الحي، وتظهر آثاره في السلوك الخارجي للفرد وفي وظائف جسمه الخارجية"[1]. وللانفعال عناصر منها:

1- المثير: لا بد عند حدوث الانفعال وجود منبه أو مثير يتسبب في رسالة لا شعورية عند الفرد، وقد يكون هذا المثير الخارجي سماع خبر مفاجئ سار أو مؤلم، وقد يكون داخليا منبعثًا من نفس الفرد، كتذكر بعض الأحداث السارة أو المؤلمة له، والمثير أهم عناصر الإبداع الأدبي، واستخراج ما في مكنون الأديب.

2- المتلقي: أن يكون المتلقي قادرًا على استقبال المثير والاستجابة له، فإذا كان الجهاز العصبي غير قادر على استقبال المثيرات المختلفة؛ دلَّ على تعطل أو وجود سبب مانع يحول دون استقبال المثير.

3-الاستجابة بفعالية: وهي ردة فعل الكائن الحي تجاه مثير، وباختلاف ردة الفعل تختلف الأداة المعبرة، فإما أن تكون صوتًا أو مكتوبًا أو حركة وفعلًا. [2]

و معلوم أن اللغة هي أهم وسائل التعبير عن المثير، وأكثرها استعمالًا، وهي: الأصوات التي من خلالها يعبر كل قومٍ عما يريدون قوله وايصاله، ويستنطق من خلالها ما يدور في الأذهان من تعابير.

واللغة أيضًا أول ظاهرة في أي عمل فني يجعل من الكلمات أداة للتعبير، وتكون مشحونة بالعاطفة التأثيرية الانفعالية التي تربط بين النص والكاتب والقارئ.، وللاستجابة الانفعالية جوانب منها :

أ- الجانب الشعوري الذاتي: ويتمثل فيما يشعر به الكائن الحي، من شعور بالفرح أو الخوف أوالغضب، ويختلف هذا الشعور من انفعال إلى آخر تبعًا لنوع الانفعال.

ب- الجانب الفسيولوجي الداخلي: وهو ناتج عن نشاط الجهاز العصبي، ويشتمل على عدَّة تغيرات في دقَّات القلب والتنفس وزيادة إفراز الغدد، وتغير النشاط الكهربائي للمخ.

ج- الجانب الظاهري الخارجي: ويستمر على مختلف التعبيرات والحركات والإيماءات التي تصل من شخص إلى آخر، كالابتسامة أو الصراخ أو ارتعاش الأطراف أو تغير الوجه وتصبب العرق وغيرها.[3]

وبعد أن عرفنا جوانب الاستجابة الانفعالية فحري بنا أن نفق يسيرًا مع العلاقة بين الانفعالات ودوافعها.

*العلاقة بين الانفعالات ودوافعها:

الانفعال يرتبط ارتباطا وثيقا بالسلوك المدفوع عن طريق علاقة الاقتران، فدافع الاقتتال يقترن بالغضب، ودافع الأمومة يقترن بالحنان، ودافع الهرب يقترن بالخوف.[4]

ومما تقدم يتضح أن الانفعال لا يكون إراديًا، إنما يكون ناتجًا عن مؤثر خارجي، وتكوين ردة فعل متوقعة أو غير متوقعة لدى المتلقي، مصحوبة بتغيرات نفيسة وجسدية، ويكون ذلك عن طريق بعدين: بعد مادي خارجي يتعلق بالجسد، وبعد معنوي داخلي يتعلق بالنفس، وهما مرتبطان ارتباطا وثيقًا، ويحدثان في زمن قصير ومحدد.

قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ((قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليهم من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى))[5].

فموسى عليه السلام أضمر انفعاله وخوفه، هذا الانفعال انفعال مضمر لم نكن لنعرفه لولا حكاية الله سبحانه له، والانفعال ليس انفعالا يشكك في قدرة الله ـ عز وجل ـ على نصرته، إنما هو انفعال جبلي طبيعي يحدث للمرء عندما يخاف من أمر ما، ولكنه عزم الأمر وألقى عصاه فأدت ما أمرت به، وكانت آية من آيات الله سبحانه وتعالى، وأحدثت أثرًا في السحرة ومن كان حاضرًا لهذا النزال.

---

[1] انظر: نظرية الانفعال دراسة في الانفعال الفينومينولوجي، جان بول سارتر، ت: هاشم الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان-: ٦٧.

[2] انظر: نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، المغرب، مجلة علامات، العدد: ٢٤: ٧١.

[3] انظر: انفعالات النفس، رينيه ديكارت، ت: جورج زيناتي، بيروت- دار المنتخب العربي، ط١، ١٩٩٣م: ٤٨ .

[4] انظر : نظرية الانفعال دراسة في الانفعال الفينومينولوجي، جان بول سارتر: ٧٠.

[5] سورة طه:٦٦.


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

والانفعال في هذه القصة انفعال مادي خارجي، حيث أن موسى عليه السلام ألقى عصاه، فتحولت إلى حية تأكل ما صنع السحرة،((فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى)).

وبعد هذا دعونا ندلف إلى أيديولوجيا الانفعالات في رواية قلعة النسور. وفي البدء نستعرض الرواية من حيث الأحداث والمكان والزمان والشخصيات.

* رواية قلعة السور:

تدور أحداث الرواية حول قصة فرقة من الفرق الدينية عاشت في العصر العباسي وقبل سقوط مدينة بغداد على يد هولاكو القائد المغولي الذي أسقط الدولة العباسية، وهي من الروايات التاريخية التي تتحدث عن صراعات الفرقة الإسماعيلية والفرق الأخرى في تلك الحقبة من الزمن. [1]

وعدد صفحات هذه الرواية يقارب أربعة مئة صفحة، تتحدث عن حقبة زمنية لهذه الفرقة، والتي كانت بمثابة التأسيس الفعلي لمعتقداتها وآرائها وأيدلوجيتها السياسية والاجتماعية على يدي زعيمها الحسن بن الصباح، وكاتب هذه الرواية هو المستشرق: فلاديمير بارتول، وترجمها العقيد المتقاعد: طلعت الأيوبي، من إصدارات مؤسسة بحسون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 2010م.

المكان: هي رواية تدور أحداثها في قلعة شمال خرسان والري وما جاورها، وتعود هذه القلعة إلى مملكة الديلم، شيدت بطريقة فيها كثير من التحصينات والقلاع المرتفعة في قمة الجبال، حيث وجد بطل هذه الرواية فيها مكانا مناسبا لبداية حقبة زمنية تأسس قاعدة لدعوته التي تنتسب إلى المذهب الشيعي، وتدَّعي نصرة أهل البيت، والأخذ بثأر علي بن أبي طالب رضي الله عنه. [2]

هذه الفرقة ترى أن الأئمة في هذا المذهب هم سبعة فقط، آخرهم إسماعيل بن جعفر الصادق، وهي فرقة غامضة جدا، لها تشريعات بنيت بطريقة اجتهد فيها دعاتها وأئمتها، وعلى رأسهم زعيم هذه الرواية(الحسن بن الصباح) [3].

أما زمن هذه الرواية: فهو يدور في القرن الخامس والسادس الهجري، حيث تدور أحداث هذه الرواية حول مغامرات ابن الصباح وطريقته في السيطرة على القلعة وحكمها ومقاتلة أعدائه، وتنتهي أحداث هذه الرواية عند دخول ابن الصباح إلى برجه، وخلوته وعدم خروجه منه بعد أن نظم شؤون مملكته قلعة (آلاموت) [4].

أما شخصيات هذه الرواية: فهي متعددة الصفات والأدوار، أهمها ابن الصباح، وأبو علي المساعد الأول للرئيس والقائم بشؤون هذه القلعة نيابة عن ابن الصباح، حيث رافقت هذه الشخصية ابن الصباح من بداية الرواية إلى نهايتها.

والشخصيات الثانوية هي: مريام وأباما، المنفذتان لتعليمات ابن الصباح، والقائمتان على الشؤون النسائية الخاصة بزعيم القلعة ، وهما أهم أدوات تنفيذ أكذوبة الجنة، ودخول المقاتلين لها، والتي أدت دورها بفعالية، وأحدثت انفعالًا كبيرًا، أثر في بعض جزئيات الرواية.

ومن الشخصيات: القائد بوزرك، الذي ظهر في منتصف الرواية، وغيرها من الشخصيات التي أدت دورها ثم توارت عن الأحداث: كابن طاهر، وسليمان، ويوسف، وجعفر، وعبيدة، والطبيب، وأبو قتادة، والحسين بن الحسن بن الصباح، وعلي الكاييبي وغيرهم.

أسباب اختيار الرواية:

---

(1) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جمال الدين الجوزي، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ١٤٣١ه: ١٢/ ٢٨٩.

(2) انظر: تاريخ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، تحقيق: خليل شحادة، دار المفكر، بيروت- لبنان- ط٢: ١٤٠٨ه.

(3) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جمال الدين الجوزي: ١٢/ ٢٨٠.

(4) انظر: تاريخ ابن خلدون: ٢٦٩/٥.


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

ويعود اختيار هذه الرواية إلى سببين: الأول أن الانفعال ظاهر فيها، فهي قائمة على ردة فعل زعيم هذه القلعة على كل من أساء إليه، وعزمه الانتقام من حاكم بغداد وحاكم أصفهان، وغيرهم ممن كانوا يطاردونه ويطاردون القضية الإسماعيلية التي يدعو إليها ويبشر بها.

أما السبب الثاني: هي الأيديولوجية الانفعالية التي كانت السبب الرئيس في قيام ابن الصباح بكل هذه الأحداث والمغامرات، حيث كان يعتقد أن العرب أسقطوا مملكة فارس، واستولوا عليها، واستأثروا بالجاه والحكم، وأهانوا الفرس.

كما أن الرواية قائمة على الإيدلوجيا الانفعالية، والذكاء الانفعالي أيضا في التأثير على المتلقي، وبرمجته بطريقة يسهل التحكم فيه، وفي كل ما يفعله.

## المطلب الأول
## دوافع الانفعال في رواية قلعة النسور

تتعدد الدوافع الداعية للانفعال وأسبابها، فقد يكون الدافع ديني، أو دوافع عرقية، أو دوافع تراثية، أو دوافع اجتماعية، أو دوافع عاطفية... وهو ما سأبينه في الصفحات القادمة من البحث.

وإذا كانت الرواية أو القصة تعتمد على حدث وشخصية وزمان فإن الانفعال في الغالب يكون ردة فعل لحدث ما، ويكون هذا الانفعال إما بفعل حدث مضاد، أو التعبير بردة فعل، أو ظهور أوصاف على ملامح المتلقي تفيد فائدة معنوية محددة، مع بيان أثر الانفعال في تكوين الأحداث السردية في الرواية.

وأول ما يمكن الحديث عنه هو سبب أحداث الرواية التي كونت جل تفاصيلها ومعانيها الدلالية، فالمذهب الإسماعيلي كان عبارة عن ردة فعل لحدثين كبيرين، هما:

- مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومقتل ابنه الحسين رضي الله عنه، وما تبعهما من أحداث كثيرة جدا كونت فرقة أطلقت على نفسها مسمى شيعة علي بن أبي طالب، حتى تطور الأمر إلى عداء كبير مع المذاهب الأخرى، ومحاولة مخالفة هذه المذاهب؛ مما أحدث فجوة كبيرة بين المسلمين، استغلها كثير ممن كان يضمر الحقد والغل والديانة المخالفة للإسلام؛ للتظاهر بإسلامه ونصحه، وتأليف كثير من الروايات والأحداث والخيالات التي يمكن أن تمرر بين المسلمين.

ثانيا: توقف سلسلة الأئمة في المذهب الشيعي عند الإسماعيلية بموت: إسماعيل بن كاظم، حيث زعم بأن المهدي سيكون من سلالته وليس من سلالة غيره من الأئمة كما يدعي غير الإسماعيلية من أصحاب المذهب الشيعي[1].

فإذا علمنا بتعدد الدوافع في هذه الرواية فإن

هذين الحدثين يمكن تصنيفهما بالدافع الديني.

الدافع الديني في الرواية :

يتمثل الدافع الديني في كون أن الحسن بن الصباح ودعاة الإسماعيلية يؤمنون بقضية دينية، ودعوة سياسية بذلوا لها كل ما بوسعهم لتحقيق مرادهم أو التبشير بهذه الفرقة، والدعوة إلى نصرة شيعة علي بن أبي طالب، والأخذ بثأره وثأر ابنه الحسين،

كما يرون أن الخلافة اغتصبت من آل البيت، وأخذها أبناء عمومتهم من بني أمية وبني العباس، الذين كانوا يشاركون الطالبين دعوتهم في أحقية الخلافة عن غيرهم من بني أمية، فلما صارت لهم تنكروا للطالبين ولاحقوهم في الأمصار، مما جعل بلاد فارس و خرسان والري وغيرها من بلاد المشرق الإسلامي أرضا خصبة للدعوة الإسماعيليين وابن الصباح.

---

[1] انظر: موسوعة مرآة الحرمين الشريفين، وجزيرة العرب، أيوب باشا، ترجمة: ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية، القاهرة- مصر-ط: ١: ١٤٢٤ه: ١١٢/٥.


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

هذا الدافع الديني كان له دور كبير جدا في خلق أحداث كثيرة ومتعددة إلى يومنا هذا، مما يؤكد عمق ردة الفعل للانفعال الأول، ودخول كثير من أصحاب المآرب والدسائس؛ استغلالا لهذه الفجوة بين المسلمين وإخوتهم؛ لضربهم ببعض، وإفساد دينهم وقوتهم[1].

هذه الانفعالات ما هي إلا جزء بسيط من تكوين شخصية الحسن بن الصباح بطل هذه الرواية، وأكثر دعاة الإسماعيلية نشاطا وصيتا على مرِّ العصور.

وفي هذه الرواية أجاد الكاتب وصف الأحداث وإبراز الدلالات، واستحضار الدوافع الخفية من خلال الحديث المتبادل بين شخصياتها، والأحداث التي نظمها في روايته، حيث يوحي للمتلقي بكل ما يريد إيصاله عن الحسن بن الصباح، وقلعة النسور، و فرقة الحشاشين كما سميت في كثير من كتب التاريخ من خلال حوارات شخصيات الرواية[2].

* الدافع التاريخي: يتمثل الدافع التاريخي في كون ابن الصباح وكثير من شيعته ومناصريه من أصول فارسية، وفارس كانت بها الدولة العظيمة (دولة كسرى) التي سقطت في يد المسلمين في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد كان آباؤهم يتغنون بدولة فارس وحضارتها وقوتها وسطوتها على كثير من البلاد، ومناهضتها للروم، هذه الدولة التي سقطت على أيدي المسلمين، كان لسقوطها أثر كبير في نفوس سكان تلك البلاد، فكيف لجماعة بسيطة من العرب لم يكن لهم شأن كبير، ويعيشون بين سطوة مملكة فارس، ومملكة الروم السائدة في تلك الحقبة من الزمن، كيف لهؤلاء الأعراب سكان البادية، رعاة الإبل والأغنام أن يسقطوا دولة فارس والروم، ويأخذوا أرضها و يحكموها، ويغيروا دين أهلها.

هذا الحدث العظيم الذي كان فتحا للمسلمين بتوفيق الله سبحانه وتعالى، أثر كثيرا في أصحاب العرق الفارسي الذين عزموا على معاداة العرب، وإسقاط دولتهم في بغداد، والسعي بكل ما أوتوا من قوة لاستعادة أمجاد كسرى.

ويظهر ذلك جليا في حديث ابن الصباح مع خاصته ومن يثق في ولائهم له، ومن كانوا معه في دعوته، كشخصية أبي علي، والحسن الكاريبي، وقائد الجند، وشخصية أباما ومريام وغيرهم، دون أن يُظهر ذلك لجل الأتباع الذين يعتقدون اعتقادا مغايرا عما يراه الخاصة، حيث يعتقدون أنه نبي وداعية كبير من دعاة المهدي وأنصاره، وهو كليم الرحمن جل وعلا، وغيرها من المفارقات الإيحائية التي تقمصها بطل هذه الرواية، وأعانه عليها أصدقاؤه والمنتفعون بعمله.

الدافع الاجتماعي:

أما دوافع الانفعال الاجتماعي في هذه الرواية: فهي كون بطل هذه الرواية وأكثر شخصياتها ومناصريها من أصول غير عربية، ويتحدثون باللغة العربية ولغتهم الأصيلة العرقية، هذا الأمر كون طبقة اجتماعية بين أمصار الدولة العباسية، هذه الطبقية صنفت المجتمع إلى عرب لهم المكانة والحظوة الاجتماعية عند الأمراء وسلاطين الدولة العباسية، ثم تأتي بعدها مختلف الطبقات الأخرى، كالمولدين والشعوبيين والعبيد، والأعاجم من الروم و الفرس والترك وغيرهم، مما خلق رغبة عند فئات من هذه المجتمعات للانتقام من العرب وقادتهم وحكامهم الذين كانوا السبب في إسقاط حضارتهم وحضارة أجدادهم[3].

الدافع العاطفي :

ويمكن الإشارة إلى الدافع العاطفي وهو استمالة الاتباع وادعاء المظلومية، وإثارة العواطف بأنهم أنصار آل البيت، والساعين للأخذ بثأرهم، وهم حماة المهدي المنتظر الذي سيخلصهم من ظلم حكام بغداد، وأنصارهم من السنة.

---

(1) انظر: موسوعة مرآة الحرمين الشريفين: ٥/ ١١٤.

(2) انظر: موسوعة مرآة الحرمين الشريفين: ٥/ ١١٢.

(3) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جمال الدين الجوزي: ١٢/ ٢٩٢ .


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

وقد استغله بطل هذه الرواية استغلالًا ذكيا جدا، ولا أبالغ إن قلت أن الذكاء الانفعالي عند ابن الصباح كان مميزا جدا، واستعمله في ما يخدم خططه وآراءه بصورة تدل على مكر ودهاء، فكان أتباعه أشبه بمن حجب عقله، ويفعل كل ما يؤمر به مع معارضة ضميره له، ومخالفة الأحداث لسنن القوانين العقلية والاجتماعية والفكرية، فيظهر في الحوار القائم بين شخصيات الرواية، وبين الأتباع الذين صورهم الكاتب بصورة تكشف عن شخصياتهم وأفكارهم وأحاديث ضمائرهم...، كأحاديث ابن طاهر وسليمان ويوسف أبرز الفدائيين في القلعة[1]، فـ(سافانا) حفيد طاهر أحد أبرز دعاة الإسماعيلية، والذي قتلته سلطة البلد لتنظيمه السري، وهو صديق ابن الصباح، وورث الوالد في ابنه رغبة الانتقام ممن قتل جده، وطلب منه اللحاق بابن الصباح في القلعة لتنفيذ هذه المهمة، مستغلًا العاطفة الدينية، ونبوغ الفتى، ورغبته في خدمة مذهبة.

ومجمل القول إن الذكاء الانفعالي والعاطفي عند ابن الصباح جعله يستغل ذلك في خدمة ما يصبوا إليه، ويطمح في تحقيقه، حيث سخر عاطفة الدين وحب أهل البيت كمنهج عام لأتباعه، والعاطفة الغريزية عند الجنسين الرجل والأنثى في توجيه أتباعه، واستخدامهم كأدوات تخدم خططه، كالفحولة والرجولة والفروسية عند الفتيان، ورغبتهم في دخول الجنة التي صنعها في قلعته؛ لما فيها من الملذات، ومتع الحياة المحرومين منها في القلعة، وكذلك الفتيات ممن أعددن لهذه المهمة، وشهواتهم الغريزية في حبهن للفتيان...

الدافع الاحتيالي :

أما السمة البارزة في الرواية فهي الدوافع الاحتيالية التي جعل منها الحسن وسيلته الأولى لتحقيق رؤيته ومخططاته، فأفنى جلَّ عمره لتحقيقها، هذا الدافع الاحتيالي جاء في صورة رجل الدعوة الذي احتجب عن أتباعه، ولا يظهر لهم إلا في الأوقات التي تستدعي حضوره لخطورة المهمة، وادعائه النبوة، ودفاعه عن أهل البيت، هذا الباب الذي يمثل الطريق المختصر لأدلجة عقول الناس، وتسخيرهم لتحقيق مآربه، وهو يخفي في حقيقته عدم إيمانه بجلِّ الأديان، إنما يريد الانتقام لحضارة أجداده، أو الانتقام من كل من كان سببًا في جعله طريدًا يلجأ لقلعة حصينة فرارًا من القتل.

فهذه بعض الدوافع وغيرها من الدوافع الانفعالية التي صقلت شخصية بطل هذه الرواية، ورسمت أحداثها، وكونت حقبة تاريخية مهمة في تاريخ الأمة الإسلامية.

## المطلب الثاني
## الصفات والعلامات الانفعالية في الرواية

إن علامات الانفعال كثيرة ومتعددة منها ما هو جسدي ومنها ما هو لغوي، وتكون ظاهرة للمتلقي عن طريق سياقات القول، وقرائن الأحوال ورموزه، حيث يعتمد على عناصر ثلاثة:

المنفعل..... الرسالة الانفعالية..... المنفعل عليه

وتكون الرسالة الانفعالية ظاهرة أو باطنة كما تقدم ذكره، وتأتي رسالة الانفعال لتضع المتلقي في حيز الإخبار، أو الإبلاغ أو الكشف أو الإجابة عن سؤال ما بقصد تفسير الحدث الانفعالي، ويكون للسياق التواصلي دور ظاهر في نقل الخبر أو الرسالة، وتوضيحهما وفق ما يراه المرسل ويقصده، وطريقة استقبال المتلقي له، فالانفعال يعكس سياقًا تواصليًا بين المنفعل والمنفعل عليه تتجلى خلاله العلاقة بين الدال والمدلول.[2]

وفي رواية قلعة النسور، ظهرت عناصر الإنتاج الانفعالي في صور عدة في الرواية، أولها: المؤلف والمترجم: حيث أستطاع المؤلف قراءة المشهد التاريخي قراءة فاحصة دقيقة، ثم ربط بين الأحداث عن طريق السرد

---

(1) انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول، ترجمة: طلعت الأيوبي، مؤسسة بحسون، بيروت، لبنان، الطبعة ١: 2010م: ١٥٦.

(2) انظر: نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة: ٤٩.


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

المتتابع، مع استدعاء الأحداث التي تسبق الحدث السردي عن طريق الحكاية الخبرية في ثنايا الرواية، حتى تكونت عناصر السرد القصصي بصورة إبداعية.

وقد ظهرت شخصية المؤلف من خلال قدرته السردية للأحداث، والتنقل بينها بأسلوب يجعل من القارئ يتوهم أن المؤلف هو بطل الرواية(علي بن الصباح) إلا في مواضع محددة، عند تجليه لأبي علي، وقائد الجند، ومريام وأباما عن معتقداته التي يؤمن بها، وسبب سلوكه هذه المسالك، والحيل التي تضمنتها الرواية من أولها إلى آخرها، وغيرها مما يريد إظهاره المؤلف للمتلقي عن شخصية البطل، والحقائق الظاهرة والمضمرة لهذه الشخصية.

أما أول المتلقيين لهذه الرواية هو المترجم، والذي ظهرت قدرته التأليفية في صياغة الرواية بلغة راقية وسهلة، تنظم أحداث الرواية دون أن يشعر القارئ أنها مترجمة من اللغة الإنجليزية.

ولاشك أن المترجم قد ترجم لغة الرواية وفق ما يراه يتناسب مع أحداث الرواية، وانتقاء الألفاظ المتسقة مع تصوره للغة القصة، والمحافظة على نظم المؤلف، وسبكه للألفاظ.

هذه الرسالة الروائية التي نظمها المؤلف ربما تطورت وانتقلت عن طريق المتلقي إلى مستقبل آخر، ومن ثم تتعدى الرسالة المرسلة إلى مستقبلين كثر، وربما تكون الرسالة مؤداة كما هي، أو مؤداة بصورة مختلفة، وبمقصد مغاير أو غير تام لمقصد المرسل الأول، مما يتوجب علينا المقارنة بين اللغة الأولى، واللغة الثانية للرواية، إلا أن المترجم (طلعت الأيوبي) معروف في الأوساط الثقافية، وهو ما يزيل التساؤل الذي ينشأ عند متلقي الرواية بلغتها الثانية.

ثانيًا: شخصيات الرواية المتعددة، والمختلفة المذاهب والثقافات، والتي جاءت في طيات الرواية، وأدت ما أراد الكاتب إيصاله للمتلقي بدقة، وفق انفعالات رسمت خيوط القصة، وهو ما ظهر عند الحديث عن دوافع الانفعال، وما سيظهر عند الحديث عن أدوات الانفعال.

ثالثًا، المكان والمجتمع: حيث شكل المكان عنصرًا مهمًا من عناصر الإنتاج الانفعالي في الرواية، إذ الرواية تدور أحداثها وسط جبال البرز أو جبال الديلم، جنوب بحر قزوين، في مدينة (ورد بار) في إيران حاليًا، هذه المنطقة كانت أرضًا خصبة للمذهب الذي يدعو إليه بطل هذه الرواية، والعرق الذي يحمل كمًا هائلًا من الانفعال الديني والعرقي واللغوي والحضاري تجاه ما يدعو له شيخ الجبل.

أما بغية الانفعال فهو الرغبة في بناء الخير، وإقصاء الشر وفق أيديولوجية المرسل والمتلقي، حيث يكون الخير خيرا في نظر المرسل، وهو شر في نظر المتلقي، أو هو شر في نظر المرسل، وهو خير في نظر المتلقي.

أما المعاني التي تنتج عن الانفعالات اللغوية والجسدية فإنها ستة معان تدور حولها جل المعاني الدلالية، وهي:

- البهجة والفرح والسرور.
- الحزن والغم والحسرة.
- الاشمئزاز والنفور.
- الخوف والتردد.
- الغضب والغيظ.
- الدهشة والتعجب والانبهار.

هذه المعاني هي جل المعاني التي تدور عليها الانفعالات بمعونة الإيماءات والسياقات وقرائن الأحوال، وهي من مكونات المعنى المقامي، فهي لغة توحي بمكنونات الحجة الكلامية، ومقاصد المرسل والرسالة.[1]

[1] انظر: لغة الحركات، نتالي باكو، ترجمة: سمير شيخاني، دار الجيل، لبنان، ط1: 1995م: ١٩.


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

وقد أُجرِيت دراسة اجتماعية عن هذه المعاني الستة طلبا للتحقق من عموميتها، وتعارف أهل الخليقة البشرية عليها عن طريق توزيع صور تعبر عن هذه المعاني المتقدمة على أجناس مختلفة من بلدان متعددة، وأعمار متفاوتة، فجاءت الدراسة على النحو الآتي:

93% أجمعوا أمرهم على معنى البهجة.

88% أجمعوا على معنى الدهشة.

83% أجمعوا على معنى الاشمئزاز.

81% أجمعوا على معنى الحزن.

76% أجمعوا على معنى الخوف.

73% أجمعوا على معنى الغضب. [1]

**المطلب الثالث**

**أدوات الانفعال في رواية قلعة النسور:**

تتجلى أدوات الانفعال في أدوات لغوية تعبيرية، وأدوات غير لغوية مرتبطة بالجسد بشكل كبير؛ لأن الجسد كما تقدم هو منبع لمختلف أدوات الدلالات، وموطن تنطلق منه شتى التأويلات، تتضافر في تكوينها أجزاء الجسد وأعضاؤه، وتتجسد في جملة من الإشارات والعلامات الفطرية وغير الفطرية، كالإعراض و الإشاحة والإشارة والصمت والسكوت وتغير اللون وعلو الصوت والتبسم والضحك واحمرار الوجه وغيرها.

هذه الأدوات مؤثرة في اللغة المحكية، وفي المعاني الدالة؛ لقصد المرسل" فالمرسل لديه تشكيلة كاملة من المؤثرات مصدرها نبرة الصوت، وكذلك ملامح الوجه وأشكال الوقف والحركات، وبفضل هذه الأدوات يستطيع المتكلم دائما أن يتجاوز آثار الكلمات التي يسوقها، ويعبر عن انفعاله بطريقة غير لغوية..." [2]

ومن صور الانفعال في الرواية :

1 -الانفعال الحركي:

وهو انفعال يُحدث تغييرا في هيئة المنفعل، فيتحول من الوضع الطبيعي القائم إلى وضع فجائي متغير، معتمدا على أعضاء الجسد الظاهر بوصفه قناة إرسال معرفي، تسهم في التجذير للرسالة.

هذه الحركة منها ما هو فطري، ومنها ما هو مكتسب بالدربة والممارسة، وقد جاءت الصورتان في الرواية بصور مكثفة، [3] كان من مظاهرها:

ما جاء في حديث الداي إبراهيم مع طلابه، وسؤالهم عدة أسئلة كان منها هذا الحوار:

"من في إيران العدو الألد للقضية الإسماعيلية؟

-وزير السلطان نظام الملك.

- ما هي جريمته الأكثر زندقة؟

- جريمته الكبرى أنه أعلن عن جائزة مقدارها 10,000 من القطع الذهبية مقابل رأس سيدنا.

- انتفض" ابن طاهر"! أجل هذا الوزير الذي أمر بإعدام جدي، وهو اليوم يتآمر على حياة الرئيس الأعلى للاسماعيلين". [4]

فسماع ابن طاهر لهذا الحوار وحديثهم عن عزم الوزير القضاء على سيدهم، جعله ينتفض من مكانه ويغير حركة جلوسه لأمرين:

---

[1] انظر: لغة الحركات، نتالي باكو:٦٢.

[2] انظر: لغة الحركات، نتالي باكو: ٥٥.

[3] انظر: لغة الحركات، نتالي باكو: ١٩ .

[4] انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ٧٠.


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

الأول: الانفعال الإدراكي الذي يحرك في ضمير ابن طاهر ما كان من شأن الوزير سابقًا؛ لقضائه على جده، مما كان سببًا لوجوده في القلعة، وهو الثأر من الوزير.

ثانيًا: المبالغة في التعجب والإنكار، عند سماعه لاسم الوزير، فهو يعرفه جيدا، وهي حركة لا إرادية، تدل على انفعال داخلي، وأن الشخص يولي هذا الحديث أهمية قصوى، إضافة إلى استنكاره ما يقوم به الوزير، وشدة حنقه وغضبه.

وفي حديث آخر "لابن طاهر" مع الفدائي سليمان حول ما طرحه الداي في الدرس: إن الله اختص سيدهم بمعجزة، وهي: (أنه يملك مفتاح الجنة)، حيث جال ابن طاهر حول سليمان بنظرة متبرمة، ووجوه المستمعين ملتهبة بالحماس... [1]

هذه الحركة لا إرادية من ابن طاهر، فهو شخصية ذكية ومتعلمة، ولا يمكن لضميره أن يقبل بمثل هذه الخرافات كما يشعر به، وقد تجلى هذا الأمر عند اكتشاف ابن طاهر الحقيقة في آخر الرواية، فاستمع ابن طاهر لحديث الضمير، وكاد أن يقتل سيده. [2]

ولا شك أن فعل ابن طاهر مع وصف الفعل بالتبرم، كناية عن عدم التصديق، ومنازعة العقل الباطن لهذا الأمر بالرفض.

وفي مشهد آخر، دار حوار بين الفتاة الصغيرة "حليمة" وعدي المكلف بأداء المهمات الخاصة، وهو من مماليك ابن الصباح، ومسلوب الإرادة الفطرية تجاه النساء (خصي).

- حليمة: كم هذا رائع! تقصد الحدائق والأنهار وجمال الطبيعة في الحديقة الخلفية للقلعة.
- عدي: أجل هذا رائع، إنما الأجمل أن نكون أحرارا.
- علت الدهشة وجه حليمة:
- أتقول أحرارا؟ ألسنا أحرارا؟
- عدي: لن يسعك استيعاب الأمر كونك صغيرة، اسمعي: رب ثعلب جائع في الصحراء أكثر سعادة من أسد أتخمه الطعام في قفص.
- هزت حليمة رأسها غير مصدقة ما تسمع.

هذا حوار جانبي بدأت فيه حركتان: الدهشة التي على حليمة من قول عدي الأول، وهز رأسها غير مصدقة ما تسمع، فالدهشة تظهر معالمها عند تغير لون الوجه، وارتفاع الحواجب، وجحوظ العينين، وتغير حركة الفم، واعتدال في القامة وغيرها، وهي كناية عن الاستغراب والانبهار من القول الذي سمعته.

أما هز الرأس، فهو عادة عند كل البشر، يأتي للموافقة على قول أورفضه، أو الاستهزاء، أو الإجابة بنعم وغيرها، إلا أن الكاتب هنا وصف هذه الحركة "بغير مصدقة ما تسمع" أنها مندهشة من القول، وغير مستوعبة صدور هذا القول من عدي، وهو ردة فعل لحظية تبرز مكنون الضمائر عند أغلب سكان القلعة.

وفي موقف آخر عندما حضر أبو فاضل صديق ابن الصباح إلى القلعة وأخبره بأن الأمير قد جهز جيشا لاقتحام القلعة،" انتصب ابن الصباح غير مصدق أذنيه" [3].

وفي نفس الحوار جاء وصف " الحسن" بأنه استغرق في تفكيره منحنيا إلى الأمام ويحرك إصبعه على السجاد على هيئة دوائر.

فالحركتان دلتا على عظم الأمر في نفس ابن الصباح، وأن وقع الخبر تسبب له بصدمة عظيمة، وهي حركة لا إرادية تدل على شدة الدهشة وصعوبة الموقف.

---

(1) انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ٧٥.
(2) انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ٧٠.
(3) انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ٣٦٦ .


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

وفي حديث آخر، حول وصية الحسن بمن يخلفه في القيام بهذه المملكة، حيث أشار إلى قائد إحدى القلاع(الكاييبي) فقال له أبو علي، ولكنك لم تشر إلى ابنك حسين! علما أنه وريثك الشرعي؟

انتفاض الحسن كمن لدغته أفعى وأخذ يصرخ:

-لا تذكرني بهذا العجل المتوحش! إن مؤسستي تقوم على العقل وليس على قواعد خرقاء. ابني! ابني! أي ابن هذا![1]

وهو وصف دقيق لحركة الجسم عند سماع حديث أبي علي، مما يدل على شدة الإنكار والرفض والتعجب من هذا الرأي، وشدة غضبه على ابنه وما فعله مع أحد قادته، حيث أقدم على قتله برعونة وحمق.

وغيرها مما صدر عن ردة فعل غير متوقعة من المتلقي، أو من الملقي، مما يدل على أمر ما، كدهشة أو غضب أو سرور أو فرح أو غبطة أو خوف وغيرها.

وهو ما أبدع الكاتب في وصفه وصفا دقيقة، وترجم المعنى الذي يريد إيصاله للقارئ عن طريق الوصف المقارن للحركة.

هذا الأمر لو تتبعناه في الرواية من أولها إلى آخرها نحتاج إلى صفحات عديدة، وإنما أذكر منه هنا بعض الشيء كي أدلل على الحركة الانفعالية وأثرها في أداء المعنى، وتوجيه الدلالة.

ومن المهم أن نعتقد أن للقرينة المصاحبة لوصف الحركة أثرًا كبيرًا في بيان الدلالة، فقد وردت وصف العين في عدة مواضع، وكل موضع يدل على معنى مغاير، من أمثلتها:

عند استقبال ابن الصباح صديقه القديم أبا فاضل، والذي كان له الفضل في حمايته وتقديم المعونة له قديمًا، حيث قابله بعينين تترقرقان، دلالة على الفرح والغبطة والسرور.[2]

وفي موضع آخر، عند نقاشه مع أبي فاضل في شأن مقابلته جند الأمير وقتاله، فقد وصف عيني ابن الصباح أنها تشع بالمكر والخبث والمكيدة، مما يوحي بعلم المتكلم بنية ابن الصباح ومكائده.

وفي موضع آخر، عندما أرسل ابنتيه إلى موضع بعيد عن القلعة، رمق الفتاتين بنظرة ثاقبة، وسبب هذه النظرة شرحه الحوار الآتي:" ما بالكما تسمرتما هناك، اقتربا" قال مؤنبا" أرسلتكما أمكما إلي لمضايقتي كي أظل أذكرها، وهي تعلم جيدا أنني لا يسعني كبت غضبي لدى رؤيتكما".[3]

وقد يأتي وصف العينين بمعنى الدهشة والسخرية والاستغراب والاشمئزاز وغيرها من الدلالات التي لا يمكن معرفتها إلا عن طريق السياق وقرائن الأحوال، وهو ما يمثله وصف الكاتب في الرواية، حيث يصف هذه القرائن دلالة على المعنى.

وكذلك القول في الابتسامة التي تأتي مرة بقصد الفرح والسرور، ومرة بقصد السخرية، ومرة بقصد المكر والخداع، كما تأتي لمعاني كثيرة أخرى، ولا يكاد يخلو الحديث أو حوار بين شخصيات الرواية إلا وتجد فيه هذه الابتسامة، وتأويلها يكون عن طريق سياق الكلام وقرائن الأحوال، ووصف المؤلف لمغزى هذه الابتسامة.

ويمكن القول إن لهذه الانفعالات الحركية أثر في تصوير المعنى وبيان أسراره، ولا يمكن الإحاطة أو دراسة كل هذه الحركات في هذا الموضع، إنما ألمحت لأغلب الحركات تشاركا بين البشر، وورودا في هذه الرواية، وبيان أثر الراوي في وصف ردة الفعل مع كل حركة، مما سهل بيان معنى الانفعال، وما ينتج عنه من أفعال وأقوال ودلائل.

---

(1) انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ٣٧١.

(2) انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ١١٠.

(3) انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ١٢٤.


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

٢- الانفعالات غير الفطرية:

وهي التي يتمرن عليها الأتباع، ويتقنها بطل هذه الرواية، ويعلمها لمستشاريه، أو يفعلها قادة الجند والدايات والخدم وكل من يعمل في هذه القلعة.

هذه الانفعالات الحركية لها دلائل ومغاز مثل دلالة الحركات الفطرية، إلا أنها تكون غير عفوية، بل مقصودة لذاتها، ويتدرب عليها الأتباع للقيام بها.

وهي كثيرة ومتعددة ومتنوعة، منها حركات دينية: كالصلاة والعبادة والدعاء بعد كل صلاة أن ينصر الله الأمير في مصر، وأن يخرج الله المهدي المنتظر، والطقوس الدينية التي تخص هذه الفئة من الفرق الإسلامية وغيرها، وسبب إيرادها هنا أن الانفعالات الناتجة عن هذه الطقوس والحركات انفعالات توحي للمتلقي بكثير من الأمور يريد إيصالها مسيرو القلعة لأتباعهم.

ومنها ما يفعله (الداي إبراهيم) عندما عرض مجموعة من الصحف التي كتبها سيده (سيد القلعة) ونثرها أمام الطلاب، فأراد سليمان أن يلمسها، فنفض الداي يد سليمان وأنكر هذا الفعل، ورفع صوته بأن هذه الصحف كتبها نبي، ولا يحق لأحد أن يلمسها، فهي مقدسة ومطهرة،[1] مما يوحي بهالة تقديسية يريد أن يوصلها بطل هذه الرواية لأتباعه، وتكريس مفهوم أنه نبي ومرسل من ربه، وعنده مفتاح الجنة، وغيرها من الإيحاءات التي تجعل من الأتباع مطيعين له.

إضافة إلى ما يقوم به الأتباع من تقبيل الأيدي والانحناء والتذلل للدايات والسيد؛ مما يعطي مهابة وإجلالا، ورغبة في السمع وتقبل كل ما يوجه إليهم من أوامر.

أما الحركات العسكرية: فهي حركات متعارف عليها عند أغلب الجيوش، ويتدرب عليها الأتباع، وتكون لأغراض تدريبية وعسكرية ودفاعية وغيرها، يحتاج إليها الجند في رد الحركات الانفعالية عند الحاجة إليها في المعارك، أو في ضبط الأمور في القلعة وغيرها.

٣-الانفعال الكلامي:

لا ينفصل الانفعال غير اللفظي عن الانفعال اللفظي، فهما وجهان لعملة واحدة، فلا يكاد يأتي انفعال غير لغوي دون أن يكون مصحوبا بانفعال لغوي، وكذلك لا يكاد يأتي انفعال لغوي دون أن يكون مصحوبا بانفعال غير لغوي، فـ" كل حدث كلامي لا بد أن يخالطه عناصر انفعالية، فلا تكاد توجد جملة دون أن تتضمن عناصر انفعالية ولو كانت مبتذلة، فالشخص لا يمكن أن يستعمل كلمة واحدة مرتين بالقيمة نفسها"[2]

ويأتي الانفعال اللغوي مجسدًا بأبنية لغوية مشحونة بالمعاني النفسية التي تعكس طبيعة الانفعال والمنفعل كذلك، وأشهر هذه الأبنية الاستعارات والتشبيهات والكناية والتكرار والتقرير والقسم والدعاء والذم والثناء والمدح والفخر والهجاء وغيرها.

فهذه الرواية تعتمد اعتمادا كبيرا على الوصف الكلامي للأحداث، و صياغة أوجه الانفعال بأسلوب كلامي بديع، ويمكن إجمال القول في هذا النوع من الانفعال وحصره في:

- الانفعال الصوتي:

ويكون عن طريق الحوارات الدائرة من أول الرواية إلى آخرها وبأساليب مختلفة، كالاستفهام والتكرار والتعجب والسرد الضمني لأحداث كانت في عصور تسبق الزمن الحدثي للرواية، ويتمثل ذلك في الحوارات الدائرة بين الفدائيين، وبين الفدائيين والدايات، وبين ابن الصباح ومعاونيه، وبين الفتيات ومعلماتهن، وجلُّ هذه الحوارات قائم على السؤال والإجابة.

---

[1] انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ١٦٣.

[2] انظر: مدخل إلى التفكيكية، ميشيل كولر، ترجمة: حسام نايل، دار العامة لقصور الثقافة، القاهرة -مصر-ط١: ٢٠٠٧م: ٦٠.


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

من ذلك الحوار الذي دار بين سليمان وابن طاهر ويوسف، في اليوم التالي من الخديعة التي أقامها لهم ابن الصباح، وأوهمهم بدخولهم الجنة عن طريق تغييب عقولهم بشربهم الخمرة وأكلهم قرصا من مادة مخدرة( الحشيش)، ثم الذهاب بهم إلى الحدائق الخلفية للقلعة والتي كان ينتظر فيها الفتيات والجواري الذين أعدو لهذه المهمة، " انفرد سليمان بيوسف وابن طاهر وقال لهما:

-لا أستطيع الصمود بعد الآن، أنوي مقابلة سيدنا.

-هل أنت مجنون؟ أجابه يوسف مرتعبا.

-لن يفيدك في شيء، قاله ابن طاهر، عليك أن تتحمل مثلنا.

-انفجر سليمان غاضبا وقال:

-لست من حجر، سوف أذهب للقائه وأقول له كل شيء، لعله يكلفني بمهمة تسمح لي بالعودة إلى الجنة، وإن لم يفعل ربما أقتل نفسي.

وفي نهاية هذا الحوار الطويل قال ابن الصباح: إذا لم أكن مخدوعا، السم والحدائق أكدتا فاعليتهما، ولم تعد ساعة الاختبار الحاسم ببعيدة[1].

وفي موقف آخر عندما نفذ ابن طاهر مهمته [2] وفي حواره مع الوزير (نظام الملك) قال الوزير لابن طاهر:

-لماذا أردت قتلي؟

- ذلك كان أمر سيدنا.

-ألم تكن تعلم أن مصيرك الموت لاحقًا؟

-أجل كنت أعرف.

-ألا تخشى ذلك؟

-بالنسبة للفدائي، الموت في سبيل تنفيذ المهمة الموكلة إليه يعني السعادة.

-أي جنون هذا! صاح الوزير واعتراه الغضب.

-لقد أعمي على بصيرتك؟ إلى آخر الحدث والنقاش الطويل بينهما.

إذن فالانفعال كلامي في الرواية قائم على الحوار والنقاش والجدال بين شخصيات الرواية.

- الانفعال الكلامي المضمر:

وهي ردة الفعل التي يعبر عنها كاتب هذه الرواية بالحديث المضمر بين أطراف المتحدثين، وقد تعددت مواضيعها وأشكالها وصورها بين الرفض والموافقة والدهشة والخوف والسخرية والتعجب والانبهار وحديث الضمير الصادق عند جل شخصيات هذه الرواية، وفي أحداث متفرقة.

من أهم هذه الأحاديث ما كان من شأن عبيدة عندما استدعاه "الحسن" للصعود للجنة، وقد كان عبيدة شابا ذكيا يستفسر عن كل صغيرة وكبيرة، ورأى ما حل بأصحابه سليمان وابن طاهر ويوسف وغيرهم، وأخذ يربط بين هذه الأحداث ويقارنها، فلما أرسله "ابن الصباح" إلى جنته المزعومة، قال في خلده:" ها أنا الآن في فردوس سيدنا، قال في سره كاتما أنفاسه، هذا المكان حيث كان يوسف وسليمان متلهفين للعودة إليه، ولم يترددا من أجل ذلك في التضحية بحياتهما"[3].

(1) انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ٢٧٢.

(2) انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ٣٦٠.

(3) انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ٣٣٠.


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

أحس عبيدة برهبة خارج الوصف.." أي تضليل ومكر هذا! قال في سره، وعبد الرحمن وجعفر لا يرتابان في شيء! ماذا سيحل بهما؟ فهؤلاء لا أستطيع خيانتهما! وماذا سيفعل هو إذا ما أمره سيدنا أن يحذو حذو سليمان؛ سيتعرض لموت مرعب، يا للهول، يا للهول!" [1].

هذا الانفعال الداخلي ما هو إلا ردة فعل عما يحكيه العقل والضمير الذي يترجم مشاهدات الفدائي عبيدة، ولا شك أنه انفعال مناهض لما تقوم عليه سياسات القلعة، ولو علم به أحد مرافقيه لكان مصيره إلى الإعدام، وهو ما حدث لعبيدة بعد عودته من الجنة المزعومة، حيث أخبروا سيدهم أن عبيدة يشك في الأمر، وأنه غير مصدق لما يقوم به سيده[2].

وفي موضع آخر عندما حكم الحسن على ابنه بالقتل، وتنفيذ حكم المحكمة فيه وعدم التوسط في شأنه، قال:" بات ولدي حجر عثرة أمام مشروعي، هل أصبحت حيوانا مفترسا بقرار تنفيذ إعدامه؟ ينبغي إنجاز البنيان كما خطط له، وإذا ما أراد قلبي أن يحول دون ذلك علي أن أردعه، إن كل ما هو عظيم يجب أن يتخطى الضعف وما هو إنساني"[3].

يفسر هذا الحديث انفعال الضمير الإنساني لدى ابن الصباح، حيث دعته الفطرة إلى الرحمة والشفقة بابنه، ولكن الانفعال العدواني المرتبط بقضيته التي يريد أن يحققها ألحت عليه أن ينفذ الأمر، ولا يستجيب لنداء العاطفة.

4-الانفعال المؤدلج:

وهو الانفعال بطريقة ماكرة صنعها بطل هذه الرواية، ودرب عليها أدواته الذين ينفذون ما يخطط له، هذا الانفعال المؤدلج له أثر كبير في أحداث الرواية، وفي التأثير على الأعوان والأتباع، وهو مدروس بطريقة عجيبة يغلب عليها الخداع والابتكار والجدة، وتجمع بين التأثير العاطفي والحسي والمعنوي والإدراكي والديني.

أما صوره فهي متعددة ومتنوعة في هذه الرواية، منها ما تقوم به الفتيات عند وصول الفدائيين إلى الجنة المزعومة، وما يتمثلن به من أنهن من الحور العين، وأن كل ما يقمن به هو ما وصف في القرآن الكريم عن الجنة، مما يؤثر على الفدائي تأثيرا كبيرا، ويجعله في سكرة اللذة والمتعة لأيام طويلة حتى ينفذ ما يطلب منه دون وعي أو تفكير، كما ظهر في فعل "ابن طاهر" و"يوسف" مما جعلهم ينفذون ما طلب منهم مع علمهم إن عملهم هذا سيقودهم إلى الموت، رغبة منهم في الوصول إلى الجنة الموعودة، والتي دخلوها قبل أيام من فعلهم هذا[4].

ومن صور هذا الانفعال، تغييب القدرة الإدراكية للأتباع، عن طريق إغرائهم في النزوات ولذة شرب الخمر، والقرص المخدر الذي صنعه ابن الصباح؛ لجعل كل من يكلفه بمهمة تحت تأثير هذا القرص عند أمرهم بمهمة كبيرة.

ومن هذه المهام ما فعله ابن الصباح باستعراض طاعة أتباعه أمام مرسول السلطان:

" فناول الحسن سليمان سوار الذهب الذي أخذه في تلك الليلة عندما كان في الحدائق الخلفية للقلعة، وقال له: هل تعرف هذا السوار يا سليمان؟

بدأ الشحوب على وجه سليمان، فأجاب بصوت ينم عن اغتباط جنوني:

نعم يا سيدي أعرفه.

-اذهب!... أسمح لك أن تعيده إلى صاحبته، ثم تناول من تحت جلبابه قرصا أعطاه للفتى.

-عليك ابتلاعه الآن هنا.

---

[1] انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ٣٣١.

[2] انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ٣٣١.

[3] انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ٣٧٤.

[4] انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ٣١٠.


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

ثم توجه إلى يوسف وقال له هل تود الانضمام إلى سليمان.

-أجابه والسرور يملأ عينيه، نعم أود ذلك، فناوله قرصا آخر.

-قال الحسن: سليكة بانتظارك يا يوسف! اذهب إلى أعلى هذا البرج وألق بنفسك. ما إن تلامس الأرض حتى ترى صديقتك تستقبلك بين ذراعيها!

ابتلع القرصة ونفذ ما طلب منه.

ثم توجه إلى سليمان:

-هل خنجرك معك؟

-ها هو سيدنا؟

خذ هذا السوار واغرس خنجرك في صدرك، حان الوقت لإعادة الحلية لصاحبتها. ففعل سليمان ذلك"[1].

لا شك أن هذا الانفعال مؤدلج لأغراض يريد منها بطل هذه الرواية أن يرسل رسالة للسلطان أن مؤيديه يسمعون كلامه، وينفذون كل ما يطلب منهم حتى وإن كان الثمن حياتهم، وهو هنا استخدم التأثير الديني بقداسته ومكانته بين أتباعه، والتأثير الروحي بربطهم بلذة سابقة وحب قريب لم يستيقظوا منه، وبتأثير القرص المخدر.

كما أن كل ما يقوم عليه ادعاء ابن الصباح للنبوة، ونصرة القضية الإسماعيلية، وادعاء المظلومية، وأن السلطان قد غصب ملك آل البيت، وغيرها مما قامت عليه الدعوة الإسماعيلية، ما هو إلا بقصد التأثير على الأتباع، واستثارة انفعالاتهم لخدمة مشروعه الذي يرمي إليه.

وكان نتيجة هذا الانفعال المؤدلج، هو أن حليمة ومريام قد استجابتا لنداء العقل، وأدركتا أن كل ما يقومان به خداع وتضليل للأبرياء، فحليمة ألقت بنفسها من الشرفة إلى النهر وطوي خبرها، أما مريام فقد ناقشت ابن الصباح نقاشا طويلا، ووصفته بالوحشي المفترس عندما علمت بما فعل بالفدائيين، فأخذت تبكي وتتحسر، واستحضرت نصلة حادة، واستلقت في حوض الماء وقطعت شريان يديها وأسلمت روحها[2].

وكذلك عمل ابن طاهر بعد نقاش طويل مع سيده، عندما انتهى النقاش بالإفراج عنه ومغادرته للقلعة، خرج وهو يهيم في الأرض؛ ليتلقى المعارف والعلوم مع العزم على عدم العودة لهذه القلعة[3].

**الخاتمة:**

وبعد: فقد تناول البحث الانفعال السردي في رواية قلعة النسور، وبيَّن عناصر الحدث الانفعالي ودواعيه وأدواته وخصائصه في رواية قلعة النسور.

كما بينت الدراسة صور الانفعال السردي وأدواته، حيث جاء البحث مكون من عدَّة عناصر، هي:

- دوافع الانفعال السردي ومسبباته، والتي تنوعت بين الديني والتاريخي والاجتماعي والنفسي وغيرها مما بينته الدراسة.
- المعاني الانفعالية ودورها في تحديد الدلالة الكلامية ووصف الأحداث .
- أدوات الانفعال السردي في الرواية وتنوع مضامينها.

**وقد خلص البحث إلى النتائج التالية:**

1- أن البناء الروائي قد يكون مبنيًا على ردة فعل أنتجت حدثًا روائيًا عن طريق الانفعال الممتد والمؤثر.

2 - للانفعال أيا كان نوعه أثر في تحديد الدلالة تحديدًا دقيقًا..

3- في النص السردي يعتني المؤلف باللغة الوصفية لعناصر الانفعال، ويصف دلالتها؛ فالمتلقي قارئ للحدث السردي.

---

(1) انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ٣١٥.

(2) انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ٣٤٠.

(3) انظر: قلعة النسور، فلاديمير بارتول: ٣٤٨.


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (49) سبتمبر 2023
Volume (49) September 2023
IJOHSS

4- مستويات الانفعال تتفاوت بين النصوص الأدبية، ففي النصوص السردية مثلًا تكون متنوعة وحاضرة بكثافة؛ نظرا لطبيعة الخطاب.
5- تعددت دوافع الانفعال في رواية قلعة النسور وتمثلت في الدافع الديني والتاريخي والاجتماعي والعاطفي والاحتيالي.
6- ترتبط أدوات الانفعال في رواية قلعة النسور بأدوات لغوية تعبيرية، وأخرى غير لغوية تعتمد على لغة الجسد وحركاته.
7- من صور الانفعال البارزة في الرواية الانفعال الحركي والانفعال غير الفطري والانفعال الكلامي والانفعال المؤدلج.
8-تمثل الانفعال الكلامي في الرواية في الانفعال الصوتي والانفعال الكلامي المضمر.

**التوصيات:**

يجدر أن أشير إلى أهم التوصيات التي نتجت عن هذه الدراسة الدلالية للانفعال السردي في الرواية، وهي:
1- دراسة المعاني الدلالية للانفعال في النص الشرعي، وعلاقته بالأحكام.
2- دراسة العلاقات الدلالية والتناسبية الرابطة بين المعاني الانفعالية العامة والخاصة في الأدب العربي.
5-دراسة أدوات الانفعالات الإشارية، والتي تعتبر من سياقات المعنى ومحدداته.

**المصادر والمراجع**

1. انفعالات النفس، رينيه ديكارت، ترجمة: جورج زيناتي، بيروت- دار المنتخب العربي، ط١، ١٩٩٣م.
2. تاريخ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، تحقيق: خليل شحادة، دار المفكر، بيروت- لبنان- ط٢: ١٤٠٨ه.
3. قلعة النسور، فلاديمير بارتول، ترجمة: طلعة الأيوبي، مؤسسة بحسون، بيروت، لبنان، ط1: 2010م.
4. لغة الحركات، نتالي باكو، ترجمة: سمير شيخاني، دار الجيل، لبنان، ط1: 1995م.
5. مدخل إلى التفكيكية، ميشيل كولر، ترجمة: حسام نايل، دار العامة لقصور الثقافة، القاهرة -مصر-ط١: ٢٠٠٧م.
6. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جمال الدين الجوزي، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ١٤٣١ه.
7. موسوعة مرآة الحرمين الشريفين، وجزيرة العرب، أيوب باشا، ترجمة: ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية، القاهرة- مصر-ط: ١: ١٤٢٤ه.
8. نظرية الانفعال، دراسة في الانفعال الفينومينولوجي، جان بول سارتر، ترجمة: هاشم الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 1991م.
9. نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، المغرب، مجلة علامات، العدد: ٢٤.


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.49.2023.615